الوَصِيَّةُ وَالوِرْدُ

للشَّيْخِ الإِمَامِ

أَبِي عبد الله مُحمد بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ

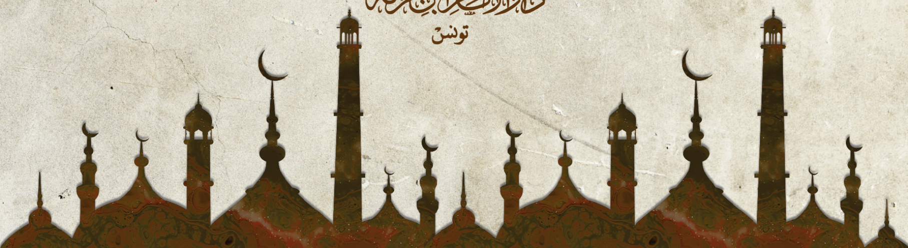
(٨٩٥هـ)

بعناية

نزار حمّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس



الوَصِيَّةُ وَالوِرْدُ

الكتاب: االوصية والورد

تأليف: الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ)

بعناية: نزار حمادي

الناشر: دارُ الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

الوَصِيَّةُ وَالوِرْدُ

للشَّيْخِ الإِمَامِ

أَبِي عبد الله مُحمد بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيّ

(٨٩٥هـ)

بعناية

نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

نُقِلَ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ الوَلِيِّ الصَّالِحِ الزَّاهِدِ الوَرِعِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ الحَسَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعَ بِهِ مَا نَصُّهُ:

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّنُوسِيُّ الحَسَنِيُّ أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَإِلَى سَائِرِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالمَمَاتِ عَلَى الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالعَفْوِ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالآثَامِ:

مِمَّا أُؤَكِّدُ بِهِ الوَصِيَّةَ لِمَقَامِ وَلَدِي هِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَدِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الحُوتِيِّ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَهَّلَ عَلَيْهِ سُلُوكَ طَرِيقِ أَوْلِيَائِهِ، وَشَغَلَهُ بِصَلَاحِ أَحْوَالِهِ وَمَا يَنْفَعُهُ فِي عُقْبَاهُ عَنِ التَّشَاغُلِ بِالشَّهَوَاتِ الفَانِيَةِ المُكَدِّرَةِ الَّتِي لَا تُنْتِجُ لَهُ إِلَّا الهُمُومَ وَالغُمُومَ وَالمِحَنَ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَيَوْمَ لِقَائِهِ: أَنْ يُلَازِمَ مُرَاقَبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَأَفْكَارِ ضَمِيرِهِ، مُسْتَحْضِرًا أَنَّ ذَلِكَ مُنْكَشِفٌ لِمَوْلَانَا ﷻ، مَعْلُومٌ لَهُ، وَبِمَرْأًى مِنْهُ وَمَسْمَعٍ، فَلْيَسْتَحْيِ مِنَ المَوْلَى جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَ بِهِ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ، وَيَعْلَمْ أَنْ لَا

خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَةِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا شَرُّ الآخِرَةِ، وَلَا طَرِيقَ لِخَيْرِ الآخِرَةِ إِلَّا سُلُوكُ سَبِيلِ طَاعَةِ المَوْلَى ﷻ فِي الظَّاهِرِ والبَاطِنِ وَالسِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَلَا طَرِيقَ لِشَرِّ الآخِرَةِ إِلَّا بِالاغْتِرَارِ بِهَذِهِ الدَّارِ الفَانِيَةِ، وَالتَّشَاغُلِ بِشَهَوَاتِهَا المُنْقَضِيَةِ عَنْ قَرِيبٍ.

وَقَدْ أَعْجَلَ السَّفَرُ، وَآنَ الارْتِحَالُ بِالمَوْتِ إِلَى دَارِ الجَزَاءِ، فَلْيُخْرِجْ أَخِي هِبَةُ اللَّهِ تَعَالَى شَهَوَاتِ هَذِهِ الدَّارِ - الَّتِي انْكَشَفَ عَوَارُهَا - مِنْ قَلْبِهِ.

ثُمَّ لْيَغْتَنِمْ فُرْصَةَ الإِمْهَالِ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ اليَسِيرَةِ مِنَ العُمُرِ لِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلُزُومِ

كِتَابِهِ العَزِيزِ، وَالاسْتِكْثَارِ لِذِكْرِهِ تَعَالَى، وَلِلصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ الشَّفِيعِ المُشَفَّعِ عِنْدَهُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَلْيَجْعَلْ لِنَفْسِهِ وَقْتًا مِنْ كُلِّ يَوْمٍ يُلَازِمُ فِيهِ النَّظَرَ فِي كَلَامِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ نَصَحُوا الخَلْقَ وَاسْتَنَارَتْ قُلُوبُهُمْ بِمُجَانَبَةِ الهَوَى وَلُزُومِ طَرِيقِ الحَقِّ، وَلْيَتَخَيَّلْ عِنْدَ النَّظَرِ فِي كَلَامِهِمْ كَأَنَّهُ بِأَيْدِيهِمْ يُرَبُّونَهُ وَيَنْصَحُونَهُ لِتَسْرِيَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْوَارُ قُلُوبِهِمْ وَكَلَامِهِمْ بِبَاطِنِهِ، وَتَظْهَرَ آثَارُ ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَفِي أَفْعَالِهِ.

وَلْيَتَخَلَّقْ بِالتَّوَاضُعِ فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ، وَلْيَهْرُبْ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَأَسْبَابِهَا، وَمِنْ مُنَافَسَةِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا عَلَيْهَا.

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا جِيفَةٌ[1] قَذِرَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ ﷺ[2]، وَالمُتَهَارِشُونَ عَلَيْهَا كِلَابٌ، وَالكِلَابُ مَطْرُودَةٌ عَنِ

---

(١) أي: بمنزلة الجيفةِ في هوانِها. ومما ينسب للإمام الشافعيِّ شِعْرًا:

وَمــاهِيَ إِلّا جِيفَــةٌ مُســتَحيلَةٌ عَلَيها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجتِذابُها
فَإِن تَجتَنِبها كُنتَ سِلماً لِأَهلِها وَإِن تَجتَذِبها نازَعَتكَ كِلابُها

(١) لم يثبتْ عن النبي ﷺ بهذا اللفظِ. ورواه أبو نعيم في الحلية (ج٨/ص٢٣٨) عن عليّ رضي الله عنه.

المَوَاضِعِ النَّقِيَّةِ العَلِيَّةِ، وَالفُرُشِ الطَّاهِرَةِ المُرْتَفِعَةِ، وَإِنَّمَا مَوْضِعُهَا المَزَابِلُ وَمَحَطُّ القَذَرِ وَالجِيَفِ.

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنٌ لَا خُرُوجَ مِنْهُ إِلَّا بِالمَوْتِ، وَلَا فَرَحَ فِيهَا لِلْعَاقِلِ وَلَا رَاحَةَ وَلَا سُرُورَ، فَإِنَّهُ خُلِقَ وَلَمْ يَدْرِ لِمَاذَا خُلِقَ؛ هَلْ يَسْكُنُ بَعْدَ المَوْتِ فِي دَارِ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ؟ أَوْ يُرْمَى بِهِ مَغْلُولًا مَطْوِيًّا رَأْسُهُ مَعَ رِجْلَيْهِ فِي دَارِ العَذَابِ وَالخِزْيِ وَالغَضَبِ وَأَنْوَاعِ الشُّرُورِ؟ فَكَيْفَ يَطِيبُ النَّوْمُ وَيَلَذُّ العَيْشُ مَعَ هَذَا الخَاطِرِ؟!.

وَكَيْفَ لَا يَلْزَمُ العَاقِلُ البُكَاءَ وَالحُزْنَ وَالاسْتِكَانَةَ وَالخُمُولَ وَالاشْتِغَالَ بِهُمُومِ مَا خُلِقَ لَهُ وَقَدْ رَكِبَ مَتْنَ هَذَا، وَالأَيَّامُ وَاللَّيَالِي تَرْكُضُ بِذَاتِهِ وَرُوحِهِ رَكْضًا سَرِيعًا لَا فَتْرَةَ فِيهِ وَلَا غَفْلَةَ حَتَّى تُلْقِيَهُ عَنْ قَرِيبٍ فِي بَحْرِ أَهْوَالِ المَوْتِ، وَتَحُطُّهُ فِي مَضِيقِ الأَرْضِ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، حَيْثُ تَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ هُنَاكَ أَحْوَالُ الآخِرَةِ: مِنْ رُؤْيَةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالمُحَاسَبَةِ هُنَاكَ ـ فَرِيدًا وَحِيدًا غَرِيبًا ـ عَمَّا قَدَّمَ فِي حَيَاةِ هَذِهِ الدَّارِ، وَتَحْضُرُهُ هُنَاكَ مِنْ حَسَرَاتِ الفَوْتِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَغَمْرِ القَبْرِ وَضِيقِهِ، وَمُشَاهَدَةِ هَوْلِ صُوَرِ المَلَائِكَةِ المُوَكَّلِينَ بِفِتْنَةِ

القَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَسَمَاعِ أَصْوَاتِهِمُ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الرَّعْدِ القَاصِفِ، وَرُؤْيَةِ المِقْمَعَةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ العِظَمِ وَشِدَّةِ الحَرَارَةِ مَا لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَحْرِيكِهَا، وَلَوْ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ، وَالنِّيرَانُ مَعَ هَذَا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمِنْ جَمِيعِ حَوَاسِّهِمْ[1] مَا لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ

(١) هذا الوصف ذكرَهُ مُقاتل بن سليمان في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٣٠] قال: «يعني مالِكًا ومَن معه ثمانية عشر ملَكًا، أعينهم كالبرْقِ الخاطف، وأنيابهم كالصياصيّ - يعني مثل قرون البقر - وأشارهم تمسّ أقدامهم، يخرجُ لهبُ النار من أفواههم...» (تفسير القرآن، ج٤/ص٤٩٦)

وَلَا يُسْتَطَاعُ النَّجَاةُ مِنْهُ إِلَّا بِرَحْمَةِ المَوْلَى الكَرِيمِ الَّذِي وَسِعَ بِفَضْلِهِ وَكُثْرِ عَفْوِهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَادِمٌ عَلَى هَذِهِ الأَهْوَالِ اليَوْمَ أَوْ غَدًا، فَنَسْأَلُ مَوْلَانَا العَظِيمِ بِجَاهِ نَبِيِّهِ المُصْطَفَى الكَرِيمِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَنَا أَجْمَعِينَ فِي هَذِهِ المَوَاطِنِ وَمَا بَعْدَهَا بِمَا عَامَلَ بِهِ الطَّيِّبِينَ السُّعَدَاءَ.

وَمِمَّا أُوصِي بِهِ مَقَامَ وَلَدِنَا هِبَةَ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ إِثْرَ كُلِّ صَلَاةٍ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْ تَوَابِعِهَا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ: الحَمْدُ لِلَّهِ، وَلِكُلِّ رَخَاءٍ: الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَلِكُلِّ أُعْجُوبَةٍ:**

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلِكُلِّ ضِيقٍ وَشِدَّةٍ: حَسْبِيَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ ذَنْبٍ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلِكُلِّ بَلَاءٍ: اسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلِكُلِّ مُصِيبَةٍ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلِكُلِّ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ».

ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْطَعُ بِهَا دَهْرِي.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُفْنِي بِهَا عُمُرِي.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَشْرَحُ بِهَا مَوْلَايَ ـ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ ـ صَدْرِي.
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ بِهَا مَوْلَايَ ـ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ ـ ذِكْرِي.
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَدْخُلُ بِهَا قَبْرِي.
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْقَى بِهَا رَبِّي.

فَإِنَّ مُلَازَمَةَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ لَا سِيَّمَا إِثْرَ الصَّلَوَاتِ مِمَّا يُرْجَى بِهَا الأَمَانُ مِنْ أَهْوَالِ المَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ تبارك وتعالى.

وَمِنَ الأَوْرَادِ الَّتِي أُوصِيهِ بِمُلَازَمَتِهَا:

إِذَا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ فَلْيَقُلْ إِثْرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ عَافِيَتَكَ، وَتَمَامَ نِعْمَتِكَ**».

ثُمَّ يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَيْضًا: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرافِيلَ وَعَزْرَائِيلَ وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ**».

ثُمَّ يَقُولُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُحْيِيَ قَلْبِي بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ أَبَدًا سَرْمَدًا، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ**».

ثُمَّ يَقُولُ مِئَةَ مَرَّةٍ: «سُبْحانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيم، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ وَفَرَغَ مِنْ تَوَابِعِهَا فَلْيَقُلْ مِئَةَ مَرَّةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ».

ثُمَّ يَقُولُ مِئَةَ مَرَّةٍ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

ثُمَّ يَقُولُ مِئَةَ مَرَّةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ثُمَّ يَقُولُ مِئَةَ مَرَّةٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَسْتَغْفِرُ

اللَّهَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَى نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

تَمَّتِ الأَدْعِيَةُ بِعَوْنِ اللَّهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَيَّدَهَا، وَأَمَاتَهُ عَلَى الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، بِحُرْمَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

انتهى ما ألف بخط الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله ونفعنا به آمين والحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ورضي الله عن أصحابه وعن تابعيهم إلى يوم القيامة، وآخر دعوانها أن الحمد لله رب العالمين.

دار الإمام ابن عرفة
تونس

